

مكانة الصلاة في الإسلام

ربيع شكير .. طالب الدراسات العليا

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ نبينا محمد ابن عبد الله، وعلى آله ومن اتبع هداه. أما بعد:

فالصلاة هي عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم. وللصلاة في الإسلام مكانة عظيمة جليلة لا تعدلها مكانة أية عبادة أخرى، وفيما يأتي ذكر لبعض الأدلة التي تقرنا من التعرف على منزلة هذه العبادة العظيمة، فهي:

أولاً: أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»¹.

وفي رواية عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»²

ثانياً: عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، كما في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»³

1 صحيح البخاري، كتاب الإيمان: باب الإيمان، وقوله صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس.

2 الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: باب ما جاء بني الإسلام على خمس.

3 الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة.

ثالثاً: آخر وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: كان من آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، حتى جعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يجعلها في صدره وما يفيض بها لسانه.

رابعاً: أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، فصلاحه عمله وفساده بصلاحه صلاته وفسادها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**». وفي رواية: «**أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**».

خامساً: آخر ما يُفقد من الدين، فإذا ذهب آخر الدين لم يبق شيء منه، كما في حديث أبي أمامة مرفوعاً: «**لُتَنْقُضَ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُروَةٍ، فَكَلِمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَثَ النَّاسُ بِالنَّاسِ، فَأُولَئِكَ نَقَضَ الْحُكْمَ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**». وفي رواية من طريق آخر: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصلي لا خير فيه**».

سادساً: افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد أهميتها، قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿1﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿2﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿4﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿5﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿6﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿7﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿8﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿9﴾**» [المؤمنون: 1-9]

سابعاً: مدح الله القائمين بها والأمين بها؛ كما جاء ذلك في سورة مريم، قال الله عز وجل: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿54﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿55﴾» [مريم: 54-55]

ثامناً: ذم الله من أضاعها أو تكاسل عنها ؛ قال عز وجل: «فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿59﴾» [مريم: 59]

وقال سبحانه: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿142﴾» [النساء: 142]

تاسعاً: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بها وأتباعه أن يأمروا بها أهلهم، قال الله تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿132﴾» [طه: 132]

عاشراً: مما يدل على عظم شأنها ومكانتها؛ أنها فرضت في السماء وبدون واسطة ليلة الإسراء.

أقول: إن للصلاة في الإسلام مكانة جليلة عظيمة؛ لا يدركها إلا من أقامها واصلب عليها، ولا يجهلها إلا من ضيعها وسها عنها.